من كان الهبوب من جهته لعدم وصول الهوا الحامل صاحبه فلو لم يكن الهوا حاملا له او
لم يتوقف السماع على وصول ذلك الهوا لما كان الامر كذلك الثاني انه لو وضع طرف
انبوبة في فيه وطرفها الاخر في صماخ انسان وتكلم فيها بصوت عال سمعه ذلك
الانسان دون غيره من الحاضرين وما ذلك الا لمنع الانبوبة وصول الهوا الحامل
للصوت الى الصماخ الثالث انا نرى سبب الصوت كضرب الفاس على الخشبة
مثلا ويتاخر سماع الصوت عنه زمانا يتفاوت بحسب تفاوت المسافة قربا
وبعدا فلولا ان السماع يتوقف على وصول الهوا لما كان كذلك واجيب عن الكل
بان غايتها الدوران وهو لا يفيد القطع بالسببية فيجوز ان يكون ميل الصوت
مع الرياح واختصاص صاحب الانبوبة بالسماع وتاخر السماع عن ضرب الفاس
بسبب اخر فلا يدل على توقف السماع على وصول هوا حامل للصوت قال سعد الدين
والحق ان هذه امارات ربما تفيد اليقين الحدسي للناظر وان لم تقم حجة على المناظر
والله اعلم ثم عطف على الكلام عن عطف محذوف الضرورة قوله والسمع فاستفاد
وجوبه له تعالى من الشبه ما يجب له تعالى في الجملة على ما تقدم بيانه المستفاد
منه وجوب الكلام له تعالى على ما مر اي ومما يجب له تعالى من الصفات الذاتية
سمعه زائد عوض عن مضاف اليه وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى
تتعلق بالمسموعات او بالموجودات على ما سياتي تحريره ان شاء الله تعالى في
مباحث التعلق وستسمع ادلة ثبوته له تعالى ومنع ثبوت ازليته السمع الحادث
وهو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات
على الوجه المشروح انفا ثم هو للعطف على الكلام ايضا بمعنى الواو التي لمطلق الجمع
على الراجح اثرها عليه للضرورة والمعطوف صفة البصر والكلام في استفادة وجوبه
له تعالى كما عرفنا قبله اي ومما يجب له تعالى من الصفات الذاتية بصره وال
عوض عن مضاف اليه وهو صفة ازلية تتعلق بالمبصرات او بالموجودات
فتدرك ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تاثر حاسة ووصول هوا
وسياتي تحريره وادلة اثباته وخرج بالازلية البصر الحادث وهو قوة مخلوقة
في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان في مقدم الدماغ ثم تفترقان فتتاديان
الى العينين التي من جهة اليمين الى العين اليمنى والتي من جهة اليسرى
الى العين اليسرى على المختار تدرك به الاضواء والالوان والاشكال والمقادير
والحركات والحسن والقبح وغير ذلك مما خلق الله تعالى ادراكه في النفس عند استعمال
العبد تلك القوة كما مر صدر التعليق ثم لما كان وجوب ما قبل صفة الكلام له
تعالى مستفادا من العقل وكان الدليل العقلي غير تام في هذه الصفات الثلاث
اشار الى ما عليه المعول من ادلة اثبات هذه الصفات الواقعة بعد الجهات(?)

الثالث عشر

121

وهي الكلام والسمع والبصر على طريق الاستيناف البياني جوابا لقول من يقول ما الدليل
اثباتها مع ثبوت صفة العلم وعمومه لمتعلقاتها فيغني عنها مقدما مع قول العقل
للاهتمام والشرف لا للحصر والاختصاص لما لا يخفى فقال بذي الصفات الثلاث
الزيه(?) الذكر وهي الكلام والسمع والبصر اتانا اي بلغنا ووصل الينا السمع اي الشرع
المسموع من لسان حامله باثبات مبلغه وتقريره انه قد علم بالضرورة من الدين
وثبت في الكتاب والسنة على لسان سيد المرسلين بحيث لا يمكن انكاره ولا تاويله
ان الباري تبارك وتعالى متكلم وسميع وبصير وانعقد اجماع اهل الملل والاديان
بل جميع العقلا في سائر العصور والازمان على ذلك وثبوت المشتق وصفا لشي
يقتضي ثبوت ماخذ الاشتقاق مع استحالة قيام الحوادث بذاته على ما ياتي بيانه
كما يجب قيام صفة الشي به على ما سياتي تحريره ايضا وقيام الدليل على مغايرة الكلام
للعلم والارادة كما مر وان نازع اقتضى الاتحاد في المتعلق الاتحاد في الحقيقة كما سياتي في
مباحث التعلقات واما اثباتها بالدليل العقلي بان يقال هي اوصاف كمال يجب اتصافه
تعالى بها والا لاتصف باضدادها فيكون ناقصا لانه قد فاته الكمال وفوت الكمال
نقصان فضعيف لانه انما ثبت لتلك الاوصاف الكمال في الشاهد ولا يلزم من كون الشي
كمالا في الشاهد ان يكون في الغايب كذلك الا ترى ان اللذة والالم في الشاهد كمال وعدمها
فيه نقص وهما ممتنعان على الله تعالى لانهما من عوارض الاجسام وتوابع المزاج
وذاته جل وعلا لم نعرف حقيقتها بالكنه حتى نعلم ان هذه الاوصاف كمالات في حقه
يصح اتصافه بها بحيث يلزم اذا لم يتصف بها ان يتصف باضدادها وانما يعرف
من صفاته جل وعلا بالعقل ما دلت عليه افعاله فان لم يدل العقل لجانا الى السمع
فان لم يرد وجب الوقف ولا شك ان السمع وارد بهذه الصفات الثلاث فمنه في اثبات
كونه تعالى سميعا بصيرا قوله تعالى انني معكما اسمع وارى وكقوله تعالى وهو
السميع البصير وكقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وكقوله جل اسمه الذي يراك
حين تقوم واحتجاج ابرهيم عليه السلام على نفي الالهية الاصنام بقوله تعالى
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فلو كان معبوده كذلك لم تتم له حجة وقد قال تعالى وتلك
حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه وقد قال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على
قومه واذا ثبت ان الاتصاف بهاتين الصفتين لا يتوقف عقلا على الانفعالات
الجسمانية وان توقفت عليها في الشاهد عادة ودل النص بهما على انهما صفتا كمال
وجب اعتقاد ما دل عليه الاتي ولا يحوج الى تاويلها بالعلم بالمسموعات والعلم
بالمبصرات لا عقلا ولا سمعا وحمل اللفظ على مجازه البعيد مجاز وطرح الفريضة(?)
مع عدم موجبها لا يجوز المصير اليه لما فيه من اثبات المشروط بدون شرطه تقريب
البين مع ترك الظواهر وهكذا القول في جميع ما ورد من احكام الالهية متى كان ظاهره